

ثقة الانتخـاب
فى
المجتمع العراقى

(انتخابات ٢٠٠٥ أنموذجاً)

د . منى محمود على

قسم الانثروبولوجيا التطبيقية – كلية الاداب – الجامعة المستنصرية

المقدمة

العلاقة بين الثقافة والمجتمع علاقة وثيقة وتبدو واضحة في المواقف الاجتماعية او السياسية او الاقتصادية او غيرها حيث يصعب الفصل بين الحاجة ومحققاتها الثقافية .

الانتخابات العراقية التي جرت في ٣٠-١-٢٠٠٥ اظهرت عمليات اجتماعية وتفاعل من نوع خاص ولد سلوكا يمكن ان ننسبه لثقافة جديدة على المجتمع العراقي يمكن ان نسميها ثقافة الانتخاب التي انتظمت حول اشباع حاجات الجماعات المختلفة وجوهر ثقافتها ، فتأريخ كل جماعة يمثل تعميماتها الثقافية التي تفسر الوقائع التي حدثت في المجتمع اثناء الانتخابات وهي اولا واخيرا تمثل ميكانزمات يتكيف بواسطتها الفرد مع واقعه ويتوافق مما يزيد من فرصة بقاءه وبقاء الجماعة واستمرارها ، وفي مجتمع مثل المجتمع العراقي الذي لم يقرب بعد من الحضرية الفكرية والسياسية والقانونية وغيرها، كون العرف والشرع والفقه الديني وسيلة سياسية لحفظ حاجات وحقوق الجماعات داخل المجتمع الاكبر ، واصبح من النادر ان يجرؤ فرد ينتمي لجماعة يحكمها عرف او شرع او فقه معين على مخالفة قواعده تلك ، مما يؤكد ان الواقع الاجتماعي العراقي قد تداعى من الداخل وتمحور النظام الاجتماعي حول نواة من الجماعات الفرعية، فغيب الوطن والمجتمع على حد سواء وسحق الشخصية السياسية العراقية وشوهها . وانطلاقا من هذه النظرة فإن المجتمع العراقي هو مجموعة من الجماعات التي تزداد تكتلا خاصة في الازمات من خلال تأكيدها على هوياتها فيصبح مفهوم الهوية العراقية مفهوما اجتماعيا بسبب تعدد الهويات وكل منها لا يقبل الاخر بل يعمل على محاولة الغائه مما افقد المجتمع التوازن المطلوب لتحقيق الديمقراطية وافرز ثقافة انتخاب تقوم على ثقافة النوع الفرعية الخاصة لا على الثقافة الوطنية العامة .

ان في العراق معضلة سياسية يتجاذبها الماضي والحاضر ورؤيتها تتجاوز المطلق الالهي الى المقدس البشري وهي في النهاية تنزع الى الخاص الفرعي وتتنازل عن العام الوطني . وبذلك تصبح الثقافة بتنوعاتها وبالذات الثقافة السياسية تتعلق بالتغيير المرحلي وتسعى الى تحقيق حاجات اجتماعية مما افرز ثقافة انتخاب مبنية على العصبية لا على الديمقراطية ، كما انها تسلك في اسلوبها الاعلامي سلوكا استبداديا يمثل صفة العصبية التي تنتمي لها ولا تسلك السلوك الديمقراطي الذي يقوم على الخيار المجرد ، مما استبعد عفوية التعبير القائم على المساواة في المواطنة وهو جوهر التغيير المطلوب .

لقد تمثلت العصبية في الثقافة السياسية من خلال القوائم المعدة للانتخاب والتي مثلت ثقافة النظام السياسي فتعددت وفقا للجماعات الاجتماعية بصيغة اغلبية واقليات مقدمة برامج تعويضية عن الماضي وحرماناته و عود بتحقيق الحاجات وبذلك اصبح هناك تسييس للطائفة وتسييس للقومية وتراجعت الوطنية امام العصبية واصبح هناك ثقافة عصبية سياسية - اجتماعية او ثقافة انتخاب مؤكدة على الاغلبية او الاكثرية الاجتماعية وثقافة الاقلية في الانتخاب ، وليست ثقافة انتخاب سياسية وطنية .

ان المشاهد السياسية المتشعبة والمتداخلة اثناء الانتخابات والطروحات العاطفية والانفعالية المتناقضة للجماعات الانتخابية وضعت المجتمع امام اشكالية(الوطنية والانتخابات) مع عدم الاطمئنان الى تغليب مشاعر الانتماء الى القوائم الوطنية (ان وجدت) اكثر من الانتماء الى القوائم الممثلة للجماعات التقليدية مما افرز ثقافة انتخاب مقيدة بحاجات الجماعات وثقافتها الفرعية المميزة لها ، فعندما اقتربت عناصر الثقافة للنظام الديني مع الثقافة السياسية كشفت عن وجود ثقافة انتخاب مقيدة بالفقه الديني وليس بالدين اي بالجماعة الممثلة لفقه معين دون الاخر لانها انقسمت وفقا لفكرة الاغلبية و وفقا للماضي وتاريخ كل جماعة ، مما يعني وجود انشطار وتحزب داخل الدين و الاخطر انه يتمثل بقوائم انتخابية ، كما كان تقارب عناصر الثقافة العرقية من نفس الثقافة السياسية مؤكدا لنفس النتيجة في الانتخابات

استخدمت الباحثة المنهج البنائي الوظيفي وكذلك المنهج التحليلي لفهم ودراسة الظاهرة وعلاقتها ببنية المجتمع ومؤسساته وكذلك لفهم وتحليل اثرها على الفرد والمجتمع العراقي اما الادوات المستخدمة فقد تم استخدام الملاحظة العلمية والمباشرة والمقابلة بأنواعه باعتبار الباحثة جزء من مجتمع البحث كما تم الاستعانة بالمخبرين.

ان مشكلة بحثنا هذا تتمثل في ان موضوع الانتخابات اصبح يمثل معضلة تؤثر في طبيعة الثقافة السياسية و ثقافة الانتخاب تحديدا وفي السلوك الانتخابي على مستوى الفرد والجماعة اثناء الانتخابات و للناخب والقوائم الانتخابية مما يؤثر في مستقبل المجتمع والثقافة الوطنية للفرد العراقي.

اهمية البحث : فقد ظهر تكرار لطبيعة قوائم الانتخاب المعبرة عن الجماعات الاجتماعية الامر الذي ابرز تكتلات سياسية -اجتماعية ،تؤكد على الثقافة الفرعية وليس على الثقافة الوطنية، وان اهمية اختيار انتخابات ٢٠٠٥ كنموذج يأتي من كونه بداية لترسيخ هذا النمط من اعداد القوائم رغم اختلاف اشكالها فيما بعد او انقسامها مما يؤكد وجود مشكلة حقيقية تؤدي الى استمكان ثقافة مشوهة للانتخابات البعيدة عن الوطنية.

هدف البحث: يضطلع هذا البحث بدراسة هذه الظاهرة السياسية الاجتماعية السلبية وما ينتج عنها من اثار ذات اثر سلبي على الفرد والجماعة والمجتمع والسياسة واخيرا على عملية التحول الديمقراطي كونها تشكل ثقافة انتخاب غير سياسية لان القوائم لا تمثل احزاب سياسية قدر تمثيلها لاحزاب او تجمعات اجتماعية تمثل جماعات المجتمع العراقي . وان استخدام الرموز والشعارات الاعلامية المختلفة كانت معبرة عن نفس الفكرة الاجتماعية ومن ثم فإن البحث يكشف عن الاستنتاجات التي يتم العمل من خلالها الى تصحيح المسار ومنع التكرار مع وضع مقترحات وحلول تناسب التغيير المفترض.

مفهوم الثقافة

يمكن ان عرف الثقافة بانها المحصلة للتراث الانساني سواء كان هذا التراث ماديا او غير مادي . ويمكن ان تدرس الثقافة اما من خلال سماتها او من خلال انساقها فالسمات الثقافية هي امتزاج الافعال والافكار لحاجة او موقف معين .اما الانساق فهي نوعين اولها الانساق الثقافية الكبرى التي تختلف من مجتمع لآخر واطلق عليها اسم (روح المجتمع)وعرفها (سمنر)بانها مجموعة من

الخصائص او السمات التي تتصف فيها الجماعة او المجتمع مما يميزها عن غيرها من المجتمعات او الجماعات .(١) ثاني الانساق هي الانساق الفرعية حيث للثقافة مكانة في حياة الفرد او الجماعة لذلك تظهر اختلافات في درجة المشاركة الثقافية وميزها (رالف لنتون) بثلاث مستويات:

*العموميات-وهي الخصائص الجوهرية في الثقافة مثل الانساق الدينية والاثنية وغيرها.
*البدائل -هي الأنشطة التي يكون فيها الفرد امام خيارات مسموح بها .
*الخصوصيات-تمثل النسق القيمي الخاص الذي يجعل الفرد يختلف عن الاخرين. (٢)
ان الجانب المعنوي من الثقافة المتمثل بالنتائج الاجتماعي من عرف ونتاج فكري وعلاقتها بالمواقف واختلافات درجة المشاركة الثقافية ووجه الاختلاف والمشابهة مع الاخرين يجعلنا نعرف الثقافة بانها طموح افراد المجتمع .

ويمكن ان نرتبط بهذا المعنى مع مفهوم الثقافة السياسية التي تمثل جزء من الثقافة السائدة في المجتمع غير انها بمجموع عناصرها تمثل تركيبا منظما ينطوي على طبيعة سياسية ، او بمعنى اخر طموح سياسي.ورغم الجذور البعيدة لهذا المفهوم الممتدة الى فلاسفة الاغريق واسموها بالفضيلة المدنية ،وهي مأخوذة من زاوية التمسك بالقيم الديمقراطية في هذا العصر لذا يمكن تعريفها حسب المستوى المراد دراسته وكما يلي :

مستوى الفرد:فيها يكون التركيز على الفرد وينصب الاهتمام على الطرق التي يتوجه بها الفرد ذاتيا نحو العناصر الاساسية في نظامه السياسي كما ان لها بعدا يختص بشعور الفرد وطريقة تفكيره بالرموز والقواعد التي تكون النظام السياسي في مجتمعه وكيف يستجيب لها وبالتالي طبيعة الروابط بينه وبين مقومات نظامه السياسي وكيف تؤثر في سلوكه

مستوى النظام : يمثل موقف الجماهير من النظام السياسي القائم والعناصر المكونة له ،وهنا تؤخذ الثقافة السياسية على محمل كونها وسائل متماسكة على نطاق واسع ، حيث يوجد لدى معظم الناس داخل النظام توجهات سياسية متماثلة او منسجمة ملائمة للمؤسسات السياسية التي يتعاملون معها .

اذن الثقافة السياسية هنا لا تتعلق بالبنى السياسية الشكلية او غير الشكلية او بالنمط الراهن للسلوك السياسي الملاحظ في مجتمع معين نبقدر تعلقها بما يعتقده الافراد ازاء تلك البنى والمؤسسات(٣)

وتتضمن الثقافة السياسية العديد من الثقافات السياسية الفرعية التي تختلف باختلاف الاجيال والبيئات والمهن ومنها ثلاثة انواع رئيسية:

١-الثقافة السياسية الضيقة وهي تسود مجتمع ما اذا كان افراده لا يملكون حدا ادنى من المعرفة او القدرة او الرغبة في اصدار احكام تجاه اربعة مسائل رئيسية هي :النظام السياسي..و النشاط السياسي للمواطنين مثل الترشيح والانتخاب ..والنشاط الحكومي ..واخيرا تصور الافراد عن ذواتهم كمشاركين في العملية السياسية .

٢-الثقافة السياسية التابعة ويكون للأفراد معرفة تامة بالنظام السياسي وبقواعد اللعبة السياسية وينبع عزوفهم عن المشاركة السياسية من ادراكهم عدم جدواها.

٣-الثقافة السياسية المشاركة ويسود هذا النمط في المجتمعات الديمقراطية التي يكون للرأي العام دور مؤثر سواء من خلال المؤسسات التي تعبر عنه مثل الاحزاب وجماعات الضغط او من خلال التصويت واستطلاعات الراي(٤)

وكما للثقافة السياسية فروع فان الثقافة نفسها متنوعة وتسمى ثقافات فرعية داخل الثقافة الام وهي مهمة من الناحية السياسية فالثقافة المشتركة الموحدة في مجتمع متعدد الثقافات والتي يعتقد انها نتاج الاستقرار في النظام الاجتماعي قد تتعرض للاهتزاز تحت ضغوط ومتطلبات الثقافة الوطنية ، لان الثقافة السياسية بالنسبة للفرد تقدم ادلة على السلوك السياسي اما بالنسبة للمجتمع فانها تولف بنية قيم وسنن تساعد على ضمان التماسك في عمل المؤسسات والمنظمات

ومن هنا تتنوع اشكال العلاقة بين الثقافتين الفرعية والوطنية، وتعتمد على درجة تطور المجتمع الذي توجد فيه ، والدول المتقدمة استطاعت تحقيق الوحدة الوطنية حيث عملت على بناء مؤسسات سياسية مستقرة بخط مواز لتطوير الثقافة الوطنية وبذلك تتعايش الثقافات الفرعية بشكل متقبل للثقافة الوطنية المسيطرة .اما المجتمعات ذات البنية الاجتماعية الوطنية الهشة والتي سببها تخلف المجتمع وحدثة قيام النظام السياسي بعد نظام تقليدي شمولي ، فهي تعتمد على موقف النظام السياسي من الثقافة الوطنية وموضوع الثقافات الفرعية.

ان الدولة هي التي تفرض القيم والافكار السياسية ذات الابعاد الوطنية لا سيما في المجتمعات ذات التعددية الثقافية وان التطور السياسي يكون عادة مصحوبا بتطور في ميدان الثقافة السياسية . فما هي القوة السياسية التي تستطيع فرض ثقافة سياسية وطنية لا ان تفرض ثقافة سياسية من نفس طبيعتها واهدافها(٥)

عليه فان ثقافة الانتخاب في المجتمع العراقي هي مجموعة الخصائص التي تتصف بها الجماعات والتي تظهر في درجة المشاركة الثقافية وفق الانساق المختلفة للأفراد منها الدينية والاثنية والعشائرية وغيرها ، اما التفضيلات الثقافية فتتوضح من خلال العلاقة بين المجتمع والانساق الفكرية والاخلاقية والتي تتصل بحاجات مختلفة منها الحماية الجسدية والضبط الاجتماعي ومكانة الفرد في المجتمع

المجتمع العراقي

يمكن ان نصف المجتمع العراقي بانه مجتمع متنوع في بيئته وتنظيمه الاجتماعي وفي انتماءاته الطائفية والاثنية فمع العرب هناك الاكراد والتركمان والاشوريين والارمن والكلدانيين واليهود والصابئة والايديين واخرين غيرهم وهذه تمثل مجتمعات متميزة مختلفة فيما بينها وبعضها منغلقة الى حد ما على ذاته ، هذا عدا تنوعه في الجانب الاخر فهناك انتماءات ولاءات متعددة منها العشيرة والمدينة والقرية والمنطقة وغيرها . ان هذه التركيبة المتنوعة يتبعها تنوع في الثقافة وتنوع في مشكلاته المستحكمة بسبب هذا التنوع(٦) رغم وجود اراء تعتقد ان المجتمع العراقي كان موحد الهوية رغم التعدد في تنوعاته مستنديا الى فكرة عدم وجود نزاعات واضحة ومستحكمة بين فئاته المختلفة وانه متعايش ومستقر داخليا ويؤكد افراد

على ثقافة الوحدة الوطنية . غير ان الوضع الحالي افرز تغليباً للهويات الفرعية على الهوية العامة وانه يعاني من عدم القدرة على الاتفاق حول الاسس العامة حيث تنوعت الاحزاب والكيانات السياسية الطائفية والدينية والعرقية والعشائرية مما يؤكد عدم صحة الفكرة السابقة ، كما ظهر توجه فكري وسياسي مختلف تجاه اوضاع الاحتلال والانتخابات مقابل احزاب وكيانات تحمل اوصاف معينة غير ان توجهاتها السياسية اختلفت في السلوك السياسي .

كما يمكن ان نصف المجتمع العراقي بأنه مجتمع انتقالي فهو مازال يشهد صراعاً ثقافياً بين تعميماته التقليدية ومظاهر التجدد الداخلة (٧) اليه من فكر ديمقراطي او مؤثرات تكنولوجية لم تكن قد تعامل معها وهو مازال يناقش في تأثيرها وفقاً لثقافته الماضوية وهو انتقالي لانه يعيش صراعاً بين حاجاته وارتباطاته السياسية الجديدة واخيراً هو انتقالي لانه محتل ويسعى لفكرة وطنية في ظل الاحتلال مما يشكل فجوة في معرفته واختراقاً لها يقبله التبعية تحت شعار الوطنية وبهذا اصبح المجتمع العراقي مغترباً شأنه شأن المجتمعات العربية (٨) مغترباً عن واقعه فهو منهزم سياسياً ومنهزم اجتماعياً ومنهزم اقتصادياً فكل هذه الاحزاب والحركات السياسية والاجتماعية ومنظمات المجتمع المدني ودعواتها لم تثبت قدرتها على تحقيق اهداف المجتمع لذلك فانه بلا محور يستند اليه بل ازدادت الفجوة التي بينه وبين العالم على كل المستويات ويتعامل كمحتل فضلاً عن الفجوات الكثيرة التي اصيب بها منها الاقتصادية فالنظام الجديد لم يحقق له التغيير في اوضاعه الاقتصادية ان لم تزد سوءاً ، فضلاً عن فقدانه السيطرة على موارده ولم يعد منتجا بل مستهلكاً من الطراز الاول . اما مؤسسات الدولة فهي تعمل وفقاً لاجندات الاحزاب التي ترأسها والتي تمارس مهامها وفق مبدأ استغلال المؤسسة لصاحبها واصبحت العلاقات اكثر شخصانية داخل المؤسسة واصبح المقربين اكثر تأثيراً من المسؤولين مبررين بها خوفهم من الارهاب والعنف .

ان هذه الحالة ورؤية الفرد بعدم جدوى التغيير الحاصل دفعه الى العودة الى الروحانيات والى التمسك بالطائفة والعرق والعشيرة لتحقيق ما لم يستطع تحقيقه في توفير الحاجات ومنها حاجاته الاساسية.

ازمات المجتمع العراقي

بما ان المجتمع العراقي هو مجتمع متنوع كما اسلفنا فان تأثيرات انهزامه السياسي بدت واضحة على ولاءات افراده لاسيما بعد قيام سلطة التحالف المؤقتة بتعيين مجلس حكم عراقي في تموز ٢٠٠٣ مؤسس على المحاصصة والتمثيل النسبي الطائفي والعراقي بدلاً من التمثيل السياسي، تبعه تعيين مجلس وزراء في ايلول ٢٠٠٣ المبدأ عينه فكان لذلك اعتبارات اجتماعية (٩)

جدول

يمثل توزيع سكان العراق (نسب مئوية) الذي اعتمد عند تشكيل مجلس الحكم ومجلس الوزراء

الشبيعة العرب	٥٦	السنة العرب	١٦		
الاكرد	٢٤	التركمان	٤	الاشوريون	٠,٠٤
المجموع الكلي	٩٦.٠٨				

الجدول نقل عن بحث وميض عمر نظمي /مستقبل عروبة العراق/ندوة احتلال العراق /مركز دراسات الوحدة العربية /ص ٧١٥

الواضح ان هناك جماعات لم تمثل وهي جزء غير قليل من المجتمع العراقي ويمثل نسبة ٣,٩٢% حسب تقديرات غير معروفة المصدر ،ومن هؤلاء الصابئة واليزيدية والشبك والمسيحيين الكاثوليك والبروتستانت والارمن (١٠) وان لكل من هؤلاء احزابه السياسية ومنظماته المدنية.

لقد اعقب تشكيل مجلس الحكم ومجلس الوزراء اعمال عنف بأشكالها المختلفة من خطف وسلب ونهب وتخريب وتهديد عدا القتل باساليب عنيفة ، كل هذه مثلت صراعات واضطرابات وانحرافات اجتماعية كان استمرارها وتنوعها وتطور اساليبها العنيفة يؤشر ضعفا في التنسيق بين الحكومة المؤقتة وقوات الاحتلال في حماية المجتمع وجماعاته المختلفة كما اشرت عدم تطبيق القانون او ضعفا في تطبيقه .

ان هذه الحالات اضعفت الروح المعنوية لافراد المجتمع وافقدتهم الثقة بالقيادة وقدرتها على ادارة الازمات وحلها وحماية المجتمع . كما ان حل الازمات الاساسية لم تستطع الحكومة المشكلة ايجاد حلول لها فهي لم تستطع توفير فرص عمل للعاطلين ومضافا لكل ذلك انعدمت الخدمات من كهرباء وماء و وقود وخدمات الاتصالات والمواصلات .

ان كل ما تقدم حول الانتماء الوطني المبني على التعاقد بين الدولة والمجتمع الى تعاقد بين الافراد والجماعات وبدات تظهر بوضوح سمات الانحياز الى الجماعات التقليدية واصبحت الولاءات الكامنة يعبر عنها صراحة وهنا بدأت ازمات المجتمع العراقي .لعل اهم تلك الازمات هي ازمة الولاءات التي تفجر عنها فيما بعد انواعا من الازمات المرتبطة بها كأزمة العنف والارهاب وتغييب الاخر والفساد وغيرها . كان من ابرز تلك الولاءات:

١- الولاء الديني :واضحا ان هذا الولاء ظهر منذ المواجهة الاولى مع ايران التي اطلقت على النظام السابق اسم (النظام المرتد) (١١) ،وفي تسعينات القرن العشرين بدأ المد الديني وتبنى النظام رموز وشعارات دينية فتوضحت ملامح التدين ولكن بمظاهر شكلية اثرت فيما بعد في المجتمع (١٢) كانت المظاهر التي غرض النظر عنها النظام السابق قد شجعت على ظهور السلفية الدينية فيما بعد، مقابل ذلك تم تغييب فئات من

المجتمع كانت لها توجهات دينية .وبعد اسقاط النظام غيبت الفئات التي كانت مستفيدة من النظام وحلت الاجهزة الامنية والاعلامية والتي كانت اصلا تمثل نمط طائفي سياسي غير معلن ،ومع استحداث فكرة المحاصصة السياسية وارتفاع اصوات الغالبية من الطائفة المغيبة التي عانت من الاستبعاد القسري والظلم الاجتماعي ادى لان ينقسم الولاء الديني الى ولاءات واحزاب طائفية وتحول الى صراع سلطة ونفوذ بعد ان تجاوزه الوعي الثقافي باعمال العنف الطائفية رغم رفع شعارات سياسية و وطنية .

٢-الولاء العشائري والعائلي : يقوم التنظيم الاجتماعي في العراق على العشيرة وان النظام السابق شجع هذا النوع من الولاء لاسباب ليست موضعنا نالا انها ترسخت واستخدمت كاداة تقليدية (العصبية) لم يستطع مجلس الحكم وما تلاه من الفصم بينهما وبين سلطة العائلات حيث برز عدد غير قليل من الوزراءنزولا الى الوكلاء والمدراء العاميين من اقارب اعضاء مجلس الحكم ، وبذلك ابتعدت الحكومة عن المجتمع بسبب العلاقات التقليدية وبقيت مهمتها فض النزاعات بين الفئات الموالية لجماعاتها المصطرعة فيما بينها والتي كانت من خلال صراعتها تحاول ان تثبت وطنيتها بينما اثبت الواقع انها عائقا امام التوحيد السياسي في المجتمع .

٣-الولاء الاتني : يمثل الاكراد نسبة غير قليلة من المجتمع هذا عدا التركمان والاشوريين وباقي الاقليات العرقية الصغيرة ، ويمثل التفتيت العرقي الذي تعرضت له الاقليات من حرمان في حقوق المواطنة ، عدا استباحة حقوقهم والمشكلات السياسية التي طالتهم وتعرض فئات منهم للتهجير او تعريب مناطقهم(١٣) لذلك، فأن منهج العنف الذي شملهم كان وراء تكتلهم و ولانهم لجماعاتهم الذي هو رد فعل طبيعي للواقع الاجتماعي والسياسي الذي اعاق الوحدة الوطنية والذي كان اكثر بروزا في ظهور احزاب وحركات سياسية واجتماعية تختص بهمومهم

تحقيقا لمعادلة ضعف الدولة يقوي الولاءات ، فأن الفوضى السياسية والاجتماعية والاقتصادية والامنية وغياب قوة القانون ادت الى تنامي الحس الديني واصبحت العشيرة والجماعات العرقية تمثل الملاذات الامنة في مواجهة الانفلات الامني واصبح واضحا الخوف من الانتماء الى الاحزاب ذات البرامج السياسية لا الاجتماعية وربما كان لذلك اسباب :

أ-الخوف من ضياع اخر ملاذ لهم والمتمثلة بالمصالح الفرعية (دينية ..طائفية..عرقية..عشائرية)

ب-الخوف من صراعات جديدةبين الاحزاب حيث سبق لمجلس الحكم ان اصدر قرارا بأستخدام المليشيات للحفاظ على الامن وكان المقصود مناطق السنة(١٤)

ج-ارتباط معظم الاحزاب بجهات اقليمية او دولية مما يهدد الشعور بالمواطنة . بهذا بدأت القيادات السياسية تتراجع امام المراجع الدينية (السادة)والقيادات العشائرية (الشيوخ)والقيادات الممثلة للجماعات العرقية .

ويظهر مما تقدم ان الولاءات التقليدية اصبحت اداة المحافظة على الامتيازات او هي محاولة للحصول على حقوق مسلوبة ، مضافا لذلك التنشئة الاجتماعية ومستجدات النظام الحالي المحبطة والرؤية الغيبية للاحداث جعل افراد هذه الجماعات في موضع غير متوازن حيث الترتيب الهرمي للجماعات الاثنية والطائفية تمنح البعض على حساب البعض الاخر السلطة والنفوذ والمال .لذلك كان الوعي الفردي تابعا لنموذج جماعي كما يقول دوركايم وانه لا بد ان

يكون هناك تجميع للوعي الفردي وتركيب من نوع خاص وان من نتاج تركيبهم الاستنتاجي تتكون حياة نفسية ذات نوعية جديدة (١٥)

من كل ما تقدم نجد ان مسالة التحول الديمقراطي من خلال الانتخابات لا يشكل الا مأزقا لانه افرز ثقافة انتخاب تقوم على ثقافة ارتدادية، حيث ثقافة المجتمع العراقي قبل ٢٠٠٣/٤/٩ كانت ثقافة سلطويه وثقافة عنف الدولة ضد الافراد وثقافة تغليب لفئة على حساب الفئات الاخرى مما دفع للارتداد الى الولاءات وان لم يكن معلنا.

اما بعد ٢٠٠٣/٤/٩ اصبحت هناك ثقافة عنف ضد الدولة وثقافة ارتداد معلنة عن ولاءاتها التقليدية بصراحة وهي بذلك تعبر عن ثقافة تغييرية اجتماعية وليست ثقافة سياسية . ان فعل الانتخاب هو فعل طارئ على المجتمع العراقي الوعي الفردي بذاته لم يستطع تلمسه لانه لا قدرة له كما يقول دوركايم فاذا اندفع الى الخارج في اعقاب عملية التركيب يجد الوعي الفردي نفسه قد تجاوز حدوده الخاصة واصبح شيئا اخر متأيا من الاصول الاجتماعية (١٦) فيعبر عن اساسه الاجتماعي وهذا بالتأكيد مناقض للديمقراطية وافرز ثقافة انتخاب يمكن انسميها ثقافة ولاءات انتخابية هدفها الجماعة وليس المجتمع.

ثقافة الانتخاب في العراق

ان الفرق بين المجتمعات التي مارست الديمقراطية وعرفتها وبين المجتمعات التي ما زالت تناقش في اهميتها وامكانية ممارستها لا تتعدى التأخر التاريخي ، وان التباينات في تطبيقها جاءت من الخلفيات الثقافية والتراثية والسلطوية سواء كانت اجتماعية او سياسية او دينية وهي مستمدة من العرف والشرع او التقليد. فكان انتشار الاحزاب المتنوعة في الساحة السياسية جعلت حالة الافق السياسي للفرد العراقي في حالة من حيرة وعدم الاتزان النفسي لابداء ميوله (١٧) لذلك فان فكرة (كارل مانهايم) من ان الفرد يفكر بالاسلوب الذي تفكر به الفئة الاجتماعية التي ينتسب اليها (١٨) كانت هي السائدة كما ظهر ما يسمى (وعي المصلحة) الذي يرتبط بالحاجات المادية الانية للاشخاص وهو يدفع لترابط الافراد الاجتماعي فيما بينهم ويبقى حبيسها ولا يستطيع ان يربط بينها وبين اي عنصر اخر لاسيما ما هو سياسي (١٩)

ويمكن مناقشة ثقافة الانتخاب من خلال تحليل نتائج الانتخابات التي بينت التفضيلات الثقافية التي تتصل بحاجات المجتمع من امن وحماية وضبط اجتماعي ومكانة في المجتمع .

كانت نتائج الانتخابات تؤشر فوز القوائم الاتية وحسب التسلسل :

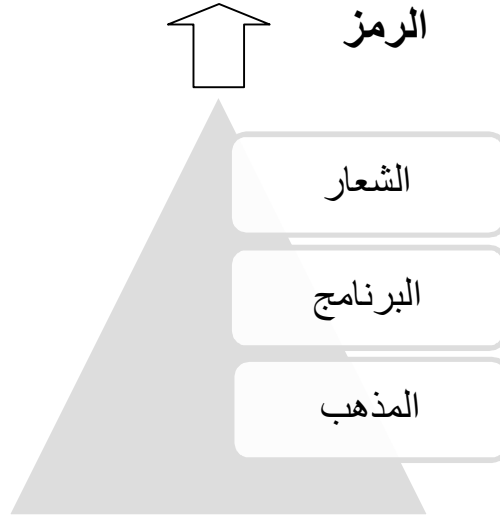
* قائمة الائتلاف العراقي الموحد والتي كانت مسندة من المرجع الشيعي الاعلى في العراق رقمها (١٦٩)

* قائمة التحالف الكردستاني وهي قائمة تجمع بين الحزبين الكرديين العريقين في العراق مع الاحزاب الكردية الصغيرة ورقمها (١٣٠)

* القائمة العراقية وهي قائمة تجمع طيفا غير محدود بطائفة او عرق ولها اتجاه ليبرالي علماني غير مؤدلج رقمها (٢٨٥)

يمكن بناء تحليلنا النظري من خلال نتائج الانتخابات ونفس تأثير الجماعات الانتخابية على افراد المجتمع وفق الافكار التي يحملها هؤلاء الافراد ثقافيا (الناخبين) .

لقد مثل تشاكوتين العلاقة بين الافكار والاشكال الرمزية التي تتبناها الاحزاب في حملاتها الانتخابية وقد مثلها بمخطط كالآتي:



المستوى الاول- قاعدة الهرم- تتضمن المذهب ليبرالي ديني او غير ذلك.

المستوى الثاني-يمثل البرنامج وهو تلخيص للمذهب المعتمد .

المستوى الثالث-يمثل تلخيص اوسع ويعبر عنه بشعارات وهذه لا بد من ان تثير الحماس السياسي للناخبين الذين يتم التوجه لهم .

المستوى الرابع- يمثل الرمز الذي يمثل مجمل البرنامج ومذهب الحزب حيث يؤدي وظيفتين هما التواصل والمشاركة ، والمشاركة الاولى تعني تبليغات مابين ذاتين او اكثر ،

المشاركة الثانية تفيد او تدعو الى عاطفة الانتساب والانفعالات المشتركة

من هنا نعرف ان الرمز في الميدان السياسي لا يستخدم لذاته كرمز انما يستخدم بسبب ما يوحي اليه من معاني وافكار سياسية وقد عرفه تشاكوتين على انه : (اشكال بسيطة تمثل افكار وربما منتظما من الافكار والمذاهب في غاية من التعقيد والتجريد) (٢٠)

اما (كاسيرر) فقد اكد على القيمة الوظيفية للرمز فهي تسهم في الاندماج الاجتماعي قدر ما تدفع باتجاه المجتمع من اجل المجتمع(٢١)

قائمة الائتلاف العراقي الموحد :

هي قائمة ضمت احزاب اسلامية شيعية مع المؤتمر الوطني العراقي وشخصيات مدعومة من المرجع الشيعي الاعلى في العراق ، تميزت بأنها كانت الاكثر تنظيما على صعيد التمثيل السياسي وضمت الشخصيات ذات الجاذبية الاجتماعية مع ملاحظة وجود نسبة من المستقلين ولكن بنفس توجه القائمة وظهرت المشاركة للحزاب والقوى المؤتلفة المتفق عليها سلفا مع ملاحظة انها كانت الاكثر دقة بالموازنة في ترتيب الاسماء .

وقد مثلت القائمة افكارها وفقا لفكرة (تشاكوتين) وكما يلي :

المستوى الاول:-وهو المذهب الذي يقصد به الاتجاه الديني للقائمة وهو محدد بالفقه الشيعي .

المستوى الثاني:-وهو برنامج القائمة الذي لخص بالتوجه الديني تجاه المجتمع حيث يربط فكرة الحقوق والواجبات وفقا للشرع والفقه المذكور .

المستوى الثالث:-الشعار الذي يمثل تلخيص اوسع للمذهب حيث استخدمت القائمة مجموعة شعارات تثير الحماس السياسي للجماعات التي توجهت لها القائمة معتمدة على الظلم الاجتماعي الذي تعرضوا له وكان من تلك الشعارات (انتخبوا قائمة ابناء الشهداء ... نعم لاجتثاث البعث...قائمة المظلومين....قائمة المرجعية...قائمة الشمعة)

المستوى الرابع:-وهو المستوى الذي يمثل الرمز حيث لم تستخدم القائمة رمزا واحدا بل تم الاعتماد على الرمز الرسمي الموضوع على استمارة الانتخاب ، وكذلك على بعض الملصقات وكان الرمز عبارة عن (شمعة) كونه رمز سهل الفكرة ويسهل التعرف عليه ولان الرمز هو منتظم افكار تجريدية كل يفسرها حسب احساسه بها .لذلك فأن الجماعة تقبلت الفكرة واستطاعت ان تفهمها حيث ان معظم الذين توجهت لهم هذه القائمة هم ممن عاشوا في ظلمات الحياة ،ان وظيفة ذلك الرمز كانت التوصيل ان نقل تبليغات القائمة الى ناخبها .

اما الرمز الثاني فكان لغرض التأثير على الوعي الجماعي باستخدام اسم المرجعية المقدس لدى الجماعة وصورته وفتواه في دعم القائمة والدفع باتجاهها ، وان هذا الاستخدام بأعتباره رمز شخصي يعتبر منتظما مرجعيا كان يقصد الاندماج الاجتماعي كما قال (كاسيرر) (٢٢) ،وان هذا المرجع قد لم يكن ذا اهمية بحد ذاته في الانتخابات ،ولكن اهميته كانت فيما يمثله من المعتقدات الثقافية الواضحة لدى الجماعة المتوجه اليها .

ان هذا الاستخدام يشبه استخدام الايديولوجيا لدى الاحزاب المؤدلجة وان كان اقل تحضرا منها ولكنه بنفس الوقت اكثر تأثيرا وفعالية (٢٣) عدا هذين الرمزتين كانت هناك رموز اخرى تسمى رموزا تسويقية استهدفت الفرز الاجتماعي منها نوع الملابس فمثلا (العمامة للرجال ولونها وشكلها وكذلك العباءة للمرأة وطريقة لبسها)ليست لتوسيع مساحة السلطة ولكنها كانت مستخدمة لفرز شخصيات تقود القائمة وتوجهها وهي ذات معنى ثقافي مؤثر في الجماعة (٢٤)

وبذلك استفادت هذه القائمة المتخصصة دينيا وطائفا من الربط بين الوصول الى السلطة باستخدام المقدس ثقافيا ومن خلال تحويله الى وسيلة او اسطرة تعويضية عن الحرمانات السابقة التي وضعت حلولها كعود في برنامجهم وشعاراتهم وبذلك اصبحت وسيلة ثورية تدعو لتحقيق الديمقراطية .

اما الاعلام في حينه فقد استخدم اسلوب تضخيم الماضي المؤلم والذي يشكل ثقافة الجماعة السياسية مع تقديم صور غير مفصلة ولا واضحة عن المستقبل مستغلا اعادة تشكيل الوعي باتجاه ديني او طائفي للجماعة التي توجهوا اليها مما دفع الى الحماس والاندفاع لانتخابها معتبرين اياها تفضيلات سياسية وثقافية واجتماعية تتصل بحاجاتهم في توفيرها وتوفير الحماية الامنية ويجاد مكانة محترمة لهم .

ان الرجوع الى البناء المعياري بالمستمد من القوة المعنوية للمجتمع نجد ان الازمات الاجتماعية تجدد ذلك البناء ويتجه الناس الى التقارب فيما بينهم وتنشأ قيم ومعايير جديدة تعكس نوعا جديدا من العلاقة (٢٥) ويمكن ان تكون تلك القيم هي قيم الانتخابات الجديدة التي اوجدت علاقات ثقة فيما بين افراد المجتمع وشخصيات القائمة الذين سيحققون ما في السماء من عدل على الارض .ومن هنا يظهر ان التفضيل لم يكن سياسيا انما تفضيل ثقافي معبرا عن انتخاب طائفة دينية وليس حزبا سياسيا او ائتلاف سياسي او هي طائفة عملت على ايجاد حزب سياسي او ائتلاف سياسي لها وتوجهت لنفس الجماعة التي تمثل الطائفة.

قائمة التحالف الكردستاني

هي قائمة ضمت تحالف الحزبين الكبارين الكرديين العريقين (الحزب الديمقراطي الكردستاني والحزب الوطني) فضلا عن مجموعة احزاب كردية نقطة القوة في هذه القائمة انها استطاعت تمثيل جميع التيارات السياسية والفكرية الكردستانية وان العناصر والشخصيات التي تضمنتها القائمة عناصر قوية ولها جاذبية سياسية واجتماعية في كردستان.

وعند تطبيق افكار القائمة وفقا (لتشاكوتين) وكما يلي :-

المستوى الاول - وهو المذهب والذي يعني المذهب السياسي الليبرالي والمعروف ان المذهب السياسي يرتبط بالنضال السياسي عليه فان المذهب الذي عرضته القائمة الكردستانية يرتبط بنضالها الطويل من اجل الحصول على مطالبها والتي تعتبرها حقوقا.

المستوى الثاني- البرنامج الذي اعد لغرض القيام بنشاط سياسي ولعل اهم ما جاء في برنامج القائمة هو موضوع الفدرالية وهي ليست عملية اقامة دويلة عرقية غير ان المطالبة بمدينة كركوك دفعت الاكثرية الى تكشف النوايا من وراء تلك المطالب.

ان مركزية النظام السابق وشموليته مع تغييب الحريات والمشاركة السياسية الحقيقية للافراد غير انه منع ولادة دويلات عرقية او طائفية سواء في الشمال او في الجنوب (٢٦) وذلك ما ابقى الولاء التقليدي اجتماعيا ،اما سياسيا فأن النظام لم يكن له سلطة على كردستان وبقي معارضا بأنتظار فرصة للحماية القانونية والدستورية .

المستوى الثالث-الشعار وهو كما ذكرنا افكار عامة واساسية للبرنامج والاهداف التي ينبغي بلوغها وكان شعار القائمة المركزي هو (العراق الاتحادي الديمقراطي التعددي) هذا عدا الشعارات الاخرى المرفوعة على الملصقات والتي تدعو لنفس الهدف ، والواضح ان تقديم (الاتحادي) في الشعار الرئيسي على باقي الصفات هو تعبير عن الهدف الرئيس للقائمة .

المستوى الرابع-الرمز الذي تمثل بخارطة العراق الذي استخدمته معظم الاحزاب المشاركة وتحت مسميات مختلفة غير انه تميز بكتابة الشعار باللغتين العربية بداخل خارطة العراق وبالكردي في اعلاه ويعتبر ربط الشعار بالرمز بهذه الطريقة وسيلة لتكوين اسطورة سياسية تمثل اسطورة الدم واسطورة العرق .

ان الجماعات التي توجهت اليها قائمة التحالف الكردستاني هي الجماعات التي عانت من عدم العدالة الاجتماعية وعدم الاستقرار السياسي مما يشكل انتخابها بالنسبة اليهم رد فعل ضامن لاستمرار اوضاعها المستقرة وقت اجراء الانتخاب وذلك من خلال تحقيق الفدرالية . ان اسطورة العرق يمثل ميثاق اجتماعي يخص الشكل القائم من المجتمع بمنظمه الخاص بتوزيع السلطة والاعتبار والملكية (٢٧)

ان مشاركة الاكراد في الانتخابات تغلفت بعناصر ثقافية لان المعروف ان الاحزاب الكردية اصلا متصارعة فيما بينها لذلك فأنها عندما تعمد الى التزاوج او التماثل فأنها تمثل نوع من التعاون المفروض لتحقيق مكانتها في سلم الحقوق والامتيازات وبهذا يؤشر هذا التفضيل الانتخابي تعبير عن انتخاب ولاء تقليدي لجماعة تمثل قومية مختلفة عن سابقتها من القوائم وان درجة المشاركة الانتخابية تعبير عن انتخاب جماعة اجتماعية وليست خيارا سياسيا .

القائمة العراقية

هي القائمة الثالثة الفائزة في الانتخابات وقد ضمت مع حركة الوفاق الوطني العراقي مجموعة احزاب صغيرة واسماء وشخصيات مستقلة تمثل توجه القائمة مع عدد من رؤساء العشائر بلغ عددهم (٢٤) شيخا واسماء من الحكومة السابقة من وزراء وغيرهم بلغ عددهم (٩)وتعتبر هذه نقطة الضعف الاساسية في القائمة مع ملاحظة غياب عناصر سنية وفاقية وكذلك غياب عناصر مسيحية وصابئية وغيرها .وسنذكر بعد عناصر الضعف الاخرى.

وعند تطبيق افكار القائمة وفقا (لتشاكوتين)وكما يلي:-

المستوى الاول-المذهب هو الليبرالية العلمانية غير المرتبطة بفئة او شريحة معينة وهي غير مؤدلجة لا دينيا كقائمة الائتلاف العراقي الموحد ولا عرقيا كقائمة التحالف الكردستاني ، غير ان وجود عدد غير قليل من رؤساء العشائر يؤشر وجود توجه عشائري وهو يمثل اسناد تقليدي لدعم القائمة من قبلهم .

المستوى الثاني –البرنامج وقد تضمن البرنامج السياسي الذي كان معلنا ولم يكن ملتزما بفئة او جهة او جماعة معينة . وبدا واضحا من خلال التطبيقات العملية التي انتهجها رئيس القائمة خلال تسلمه رئاسة الحكومة في المرحلة الانتقالية . غير ان ثغرات القائمة تتمثل بما يلي :

كان هناك تأكيد على وجود شخصيات معروفة في المرحلة الاخيرة من الحكومة السابقة مثل عضوة مجلس حكم ، و وكلاء وزارات ، اعضاء في الجمعية الوطنية السابقة ، مما كان سببا لتوجيه الاتهام لها بكونها قائمة حكومية تحاول الحفاظ على على امتيازات جماعات معينة لاستمرار تواجدها على الساحة السياسية على حساب جماعات ربما تكون اكثر كفاءة وقدرة ، وفي نظرة الى تاريخ العراق القريب حيث كان العراقيين ينظرون الى بدايات تاسيس الدولة العراقية اوائل العشرينات بنوع من الريبة والقلق لانها ولدت بكنف الاحتلال البريطاني (٢٨) ونفس الوضع تكرر بتاسيس الحكومة الانتقالية المؤقتة لذلك كان تكرار الصورة والاسماء قد استدعى فكرة كونها قائمة مصالح مشتركة (القائمة والاحتلال).

كما اشرت القائمة وجود اسماء و وجوه محسوبة على النظام السابق وذلك يوضح في شكلها المعلن توجه القائمة للمصالحة الوطنية غير ان الراي الذي ساد كان اتهامها بانها قائمة بعثية .

المستوى الثالث-الشعار المرفوع كان شعارا مركزيا موحدا هو (قيادة قوية..وطن امن). وجاء مبني على عدد من البحوث واستطلاعات الراي التي اكدت حاجة المجتمع الى توفير الامن من خلال القيادة القوية الديمقراطية العقلانية المتوازنة .

المستوى الرابع-الرمز – استخدمت القائمة اكثر من رمز شأنها شان القوائم السابقة وكان المركزي الرسمي يمثل خارطة العراق ملتفة بالعلم العراقي حيث لم يكن فيه اي تعبير عن فكر او توجه لفئة محددة . اما الرمز الثاني الذي انتشر اكثر من الرمز المركزي فكان صورة لعيني رئيس القائمة في محاولة لتحويله الى اسطورة وهي صيغة كان قد رفضها المجتمع لانها تذكر بالماضي والتاكيد على شخص دون الاخرين كما كان هناك تناوب لصور رئيس القائمة مع المرشحين حيث كان المقصود تكرار لشخص رئيس القائمة باعتباره اول رئيس لحكومة العراق بعد سقوط النظام .كما شكل التركيز على الوزراء والمسؤولين السابقين رفضا ثقافيا حيث لم تلتفت القائمة لدرجة قبولهم من المجتمع اما رؤساء العشائر وهم الاله في موضوعنا فقد اكدوا على لباسهم العربي اثناء المقابلات الصحفية والتلفزيونية رغم ان معظمهم لم يكن ذلك الزي المعتاد له غير انه يشكل للقائمة صيغة ثقافية – اجتماعية لجذب الناخبين .

ان الخيارات والتفضيلات الانتخابية للقائمة العراقية كانت مبنية على مايلي :

خيار لشخص رئيس القائمة وهذه تمثل صيغة ثقافية متداولة لدى المجتمع العراقي باعتباره كان رئيسا للحكومة قبل الانتخابات مباشرة ، ومعروف من قبل الناخبين و وفق مبدأ (شين الي تعرفه احسن من زين الي ما تعرفه) .

خيار عشائري حيث معظم شيوخ العشائر في القائمة من عشائر الجنوب الشيعية التي تعرضت للاستبعاد القسري السياسي .

اذن نجد ان الخيارات والتفضيلات السياسية كانت ثقافية ايضا ولم تكن سياسية بمعنى اخر ان القائمة رغم توجيهها المعروف اضطرت ان تستعين بجماعات تقليدية للحصول على عدد اكثر من الاصوات وبذلك فأنها لم تستطع ان تتنازل عن هذا النمط من الولاءات وبهذا اضيفت القائمة الى قائمة الولاءات التقليدية وان ناخبها كانوا يحملون نفس ثقافة الانتخاب التي يحملها ناخبي القائمتين الاولى والثانية .

الاستنتاجات

- ١- اعتمد المجتمع العراقي في انتخابه لممثليه على رؤية وحلول معروفة مسبقا دون الرجوع الى البرنامج السياسي ، حيث النتائج مثلت طبيعة القائمة .
- ٢- اظهرت النتائج وجود هوة بين المتطلبات الثقافية والمواقف السياسية فبرز الفعل السياسي (الانتخابات) غير معبر عن ثقافة وطنية .
- ٣- لم تكن التفضيلات الثقافية معبرة عن تفضيلات سياسية في وقت نحتاج به الى ترسيخ نمط من المعتقدات السياسية الوطنية ومحاربة الفئوية ، مما سهل على السياسيين تكرار التشكيل نفسه في الانتخابات التي تلتها .
- ٤- التصويت لم يتم على اسس برنامجية بل كان لاسباب دينية او عرقية او عشائرية او شخصية .
- ٥- كان انتخاب الجماعات الفرعية تعبير عن ثقافة انتخاب امتصت الاصوات الاكثر احباطا وذعرا منها الطائفية والعرقية والعشائرية .
- ٦- اثبتت التفضيلات الانتخابية معالجات يائسة سياسيا .
- ٧- في النتائج تغليب للثقافة الدينية على الثقافة العلمانية .

ان هذه الدراسة دعوة لتغيير الانماط الثقافية التي ترسخت في المجتمع العراقي واصبحت تمثل ظاهرة اجتماعية وسياسية والاهم ثقافية تمثل ثقافة المجتمع السياسية . التي لا تحقق التحول الديمقراطي الحقيقي او على الاقل تؤخر تحقيقه.

المقترحات

- ١- محاولة تغيير الخطاب الديني الى خطاب سياسي لبعض الحركات الاسلامية .
- ٢- العمل على ايجاد خطاب اعلامي معاصر يعيد تعريف الهوية الوطنية ومعنى المواطن بعيدا عن الولاءات التقليدية
- ٣- تجذير مفهوم الانتماء الوطني وايجاد اليات للتحول من الشعارات الى الواقع العملي وفق مقاييس التبادلات الثقافية داخل المجتمع .
- ٤- ايجاد تمرين ذهني و وجداني لاحترام قيم المواطنة بعيدا عن صراعات النحت عن السلطة

ملخص بحث ثقافة الانتخاب في المجتمع العراقي (انتخابات ٢٠٠٥ انموذجاً) .

الدكتورة منى محمود علي / كلية الاداب / قسم الانثروبولوجيا التطبيقية .

الانتخابات العراقية التي جرت في ٣٠-١-٢٠٠٥ اظهرت عمليات اجتماعية وتفاعل من نوع خاص ولد سلوكا يمكن ان ننسبه لثقافة جديدة على المجتمع العراقي يمكن ان نسميها ثقافة الانتخاب التي انتظمت حول اشباع حاجات الجماعات المختلفة وجوهر ثقافتها ، فتأريخ كل جماعة يمثل تعميماتها الثقافية التي تفسر الوقائع التي حدثت في المجتمع اثناء الانتخابات وهي اولا واخيرا تمثل ميكانزمات يتكيف بواسطتها الفرد مع واقعه ويتوافق مما يزيد من فرصة بقاءه وبقاء الجماعة واستمرارها ، وفي مجتمع مثل المجتمع العراقي الذي لم يقرب بعد من الحضرية الفكرية والسياسية والقانونية وغيرها ، كون العرف والشرع والفقهاء الديني وسيلة سياسية لحفظ حاجات وحقوق الجماعات داخل المجتمع الاكبر ، واصبح من النادر ان يجرؤ فرد ينتمي لجماعة يحكمها عرف او شرع او فقه معين على مخالفة قواعده تلك ، مما يؤكد ان الواقع الاجتماعي العراقي قد تداعى من الداخل وتمحور النظام الاجتماعي حول نواة من الجماعات الفرعية ، فغيب الوطن والمجتمع على حد سواء وسحق الشخصية السياسية العراقية وشوهها . وانطلاقا من هذه النظرة فان المجتمع العراقي هو مجموعة من الجماعات التي تزداد تكتلا خاصة في الازمات من خلال تأكيدها على هوياتها فيصبح مفهوم الهوية العراقية مفهوما اجتماعيا بسبب تعدد الهويات وكل منها لا يقبل الاخر بل يعمل على محاولة الغائه مما افقد المجتمع التوازن المطلوب لتحقيق الديمقراطية وافرز ثقافة انتخاب تقوم على ثقافة النوع الفرعية الخاصة لا على الثقافة الوطنية العامة ، ان المشاهد السياسية المتشعبة والمتداخلة اثناء الانتخابات والطروحات العاطفية والانفعالية المتناقضة للجماعات الانتخابية وضعت المجتمع امام اشكالية (الوطنية والانتخابات) مع عدم الاطمئنان الى تغليب مشاعر الانتماء الى القوائم الوطنية (ان وجدت) اكثر من الانتماء الى القوائم الممثلة للجماعات التقليدية مما افرز ثقافة انتخاب مقيدة بحاجات الجماعات وثقافتها الفرعية المميزة لها ، فعندما اقتربت عناصر الثقافة للنظام الديني مع الثقافة السياسية كشفت عن وجود ثقافة انتخاب مقيدة بالفقهاء الديني وليس بالدين اي بالجماعة الممثلة لفقهاء معينين دون الاخر لانها انقسمت وفقا لفكرة الاغلبية ووفقا للماضي وتاريخ كل جماعة ، مما يعني وجود انشطار وتحزب داخل الدين و الاخطر انه يتمثل بقوائم انتخابية ، كما كان تقارب عناصر الثقافة العرقية من نفس الثقافة السياسية مؤكدا لنفس النتيجة في الانتخابات

تمثل استنتاجات البحث ما يلي :

- ١- اعتمد المجتمع العراقي في انتخابه لممثليه على رؤية وحلول معروفة مسبقا دون الرجوع الى البرنامج السياسي حيث النتائج مثلت طبيعة القائمة .
- ٢- اظهرت النتائج وجود هوة بين المتطلبات الثقافية والمواقف السياسية فبرز الفعل السياسي (الانتخابات) غير معبر عن ثقافة وطنية .
- ٣- لم تكن التفضيلات الثقافية معبرة عن تفضيلات سياسية في وقت نحتاج به الى ترسيخ نمط من المعتقدات السياسية الوطنية ومحاربة الفئوية ، مما سهل على السياسيين تكرار التشكيل نفسه في الانتخابات التي تلتها .

- ٤- التصويت لم يتم على اسس برنامجية بل كان لاسباب دينية او عرقية او عشائرية او شخصية .
- ٥- كان انتخاب الجماعات الفرعية تعبير عن ثقافة انتخاب امتصت الاصوات الاكثر احباطا وذعرا منها الطائفية والعرقية والعشائرية .
- ٦- اثبتت التفضيلات الانتخابية معالجات يانسة سياسيا .
- ٧- في النتائج تغليب للثقافة الدينية على الثقافة العلمانية .
- ان هذه الدراسة دعوة لتغيير الانماط الثقافية التي ترسخت في المجتمع العراقي واصبحت تمثل ظاهرة اجتماعية وسياسية والاهم ثقافية تمثل ثقافة المجتمع السياسية . التي لا تحقق التحول الديمقراطي الحقيقي او على الاقل تؤخر تحقيقه .

Summary of research culture in Iraqi society, the election (the 2005 elections, a model).

Dr. Mona Mahmoud Ali / Faculty of Arts / Department of Applied Anthropology.

Iraqi elections that took place in 30/01/2005 Ajtmaihtfaal operations showed a special kind of behavior can be born Nnsabh to a new culture on the Iraqi society, can we call the culture of the election, which she attended on satisfying the needs of different groups and the essence of its culture, history of each group represents the cultural Tamimadtha that explain the facts that have occurred in society during the elections is first and foremost a Mikanzmat adapts by which the individual with his reality and in line, which increases the chance of survival and the survival of the group and its continuation, in a society such as the Iraqi society, which did not close after the urban intellectual, political, legal and other, that custom and Shara and doctrine of religious and political means to save the needs and rights of groups within the larger community, and it became rare to dare an individual belongs to a group governed by custom or initiated or jurisprudence of a particular violation of rules that, which confirms that the social reality of Iraq has fallen from home and focused social system around a core of sub-groups, Evgeb home and the community both personal and crush the Iraqi political and distorted. Based on this view, the Iraqi society is a collection of groups which are highly bloc, especially in crisis through its emphasis on Hoaathavesubh the concept of Iraqi identity concept socially because of the multiplicity of identities each of which does not accept the other, but working on trying to overturn, which has lost the community balance required to achieve democracy and Sort culture of the election based on the culture of the type sub-not on the national culture, the public, that the scenes of political cross-cutting and overlapping during the elections and propositions emotional and emotional conflicting groups to campaign and put the community before the problematic (national elections), with uncertainty to give priority to the feelings of belonging to the national lists (if any) more of belonging the lists representing the groups traditional than Sort culture of the election tied to the needs of communities and cultures of sub-characteristic, when approached the elements of culture of the system of religious with the political culture revealed a culture of the election of restricted jurisprudence religious and not a religion of any group representing the jurisprudence of a particular without the other because it is divided according to the idea of majority and in accordance with of the past and history of each group, which means the existence of fission and factionalism within the religion and he is the most serious electoral lists, as was the convergence of elements of ethnic culture of the same political culture, stressing to the same result in the elections

Research findings are the following:

- 1 - adopted the Iraqi society in the election for representatives to see the solutions are known in advance and without reference to the political agenda in terms of results represented the nature of the list.
- 2 - The results showed the existence of a gap between the requirements of cultural and political attitudes demonstrated a political act (the election) is expression of the national culture.
- 3 - cultural preferences were not expressing political preferences at the time when we need him to establish a pattern of political beliefs, national and

factional fighting, making it easier for politicians repeat the same formation in the elections that followed.

4 - the vote is not on the basis of the program, but for reasons of religious or ethnic Aoashaúria or personal.

5 - The election of sub-groups, the expression of the culture of the election votes absorbed the most frustrated and panic of sectarian, ethnic and tribal.

6 - electoral preferences proved a desperate political handlers.

7 - Results of the religious culture of giving priority to the secular culture.

That this study is a call to change the cultural patterns that have taken root in the Iraqi society and has become a social phenomenon and the most important cultural and political culture of a political community. That do not meet the real democratization, or at least delay achievable.

sumner.folkways.boston:gin and company.1907.p70-1

٢- linton R the study of man Newyork Appleton century-crafts 1936 p272-274

3-صادق الاسود علم الاجتماع السياسى اسسه وابعادة وزارة التعليم العالى والبحث العلمى-جامعة بغداد
١٩٨٦ص ٢٤١

٤- المصدر السابق نفسه ص ٤٢

٥- مصدر السابق نفسه ص٢٤٨

٦-حنا بطاطوالعراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية فى العهد العثمانى حتى قيام الجمهورية ج
١ ترجمةعفيف الرزاز ط٢بيروت١٩٩٩

٧-منى العينةجى التحضر فى المجتمع العراقى رسالة دكتوراة مقدمةلقسم الاجتماع كلية
الاداب١٩٩٨ص١٠٠

٨-حليم بركات المجتمع العربى المعاصر مركزدراسات الوحدة العربية بيروت١٩٨٤ص٤٨

٩-رند رحيم فرانكى مراقبة الديمقراطية فى العراق تقرير رقم ١ عن الوضع فى العراق ايلول٢٠٠٣مجلة
المستقبل العربى مركز دراسات الوحدة العربية بيروتص٧١

١٠-وميض عمر نظمى مستقبل عروبة العراق ندوة احتلال العراق مركز دراسات الوحدة العربية
بيروت٢٠٠٥ص٧١٥

١١-رند رحيم فرانكى مصدرسابقص٧٢

١٢- حليم بركات مصدر سابق،ص٥٠.

١٣-جوناثان راندل امة فى شقاق دار النهار للنشر ط١ ١٩٧٧بيروتص٢٩٦

١٤-مشعان الجبورى ميليشيات الفتنة صحيفة الاتجاه الاخر الصادرة فى١٣-١٢-٢٠٠٣

١٥-عبدالرضا الطعان البعد الاجتماعى للحزاب السياسية دار الشؤون الثقافية العامة بغداد الطبعة
الاولى١٩٩٠ص٢٩٤

١٦-المصدر السابق نفسة ص٢٩٤

١٧-جاسم يونس الحريرى الوحدة العربية من بحوث ندوة احتلال العراق مركزدراسات الوحدة العربية
بيروت٢٠٠٤ص٦٣٨

١٨-عبدالرضا الطعان المصدر السابق ص٢٩٩

١٩-المصدر السابق ص٢٩١

٢٠-المصدر السابق ص٤٠١

٢١-ارنست كاسيرر مدخل الى فلسفة الحضارة الانسانية ترجمة احسان عباس دار الاندلس
بيروت١٩٦١ص٧٨

٢٢-المصدر السابق ص٧٩

٢٣-عبدالرضا الطعان مصدر سابق ص٤٠٢

٢٤- c wright mills the sociological imagination penguin Books company 1970
p46

25-محمد عاطف عيث واخرين الانثروبولوجيا الثقافية دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ١٩٨٨ ص٢١٢

٢٦-ثناء فواد عبدالله آليات التغيير الديمقراطي في الوطن العربي بيروت مركز دراسات الوحدة
العربية ١٩٧٧ ص٢١٠

٢٧-عبد الرضا الطعان مصدر سابق ص٣٨٦

٢٨-مجيد خدوري العراق الجمهورى الدار المتحدة للنشر بيروت ١٩٧٤ ص١٠